سلسلة لباب التزكية (٥)
هدي السلف الصالح في التربية
وسائل عملية

أول التصفية

وأعظم العـــــلاج أن تربي نفسك على الطاعة، وهضم النفس منذ الصـــغر، لا ترى نفســـــك شيئاً، لا تزكيها، لا تتـــــعاظم في نفسك

بقلم فضيلة الشيخ

د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

رئيس المجلس العلمي للإفتاء برابطة أهل الحديث باليمن

أول

التصفيـــــة

بقلم فضيلة الشيخ

د . طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

أول التصفية[1]

المرض الأول: حب الظهور

علامات المرض :

أن يكون الإنسان كثير التزكية لنفسه – ويتضايق عند ذكر منجزات الآخرين– ويحب الظهور والتصدر– ولا يتراجع عن الخطأ، فهل أنت مبتلى؟.

علاج المرض :

وأعظم العلاج أن تربي نفسك على الطاعة، وهضم النفس منذ الصغر، لا ترى نفسك شيئاً، لا تزكيها، لا تتعاظم في نفسك، فأول خيانة الصديقين حديثهم مع أنفسهم، فلا تتحدث مع نفسك أنك مهم وكبير، ثم اعلم أن الدنيا حقيرة في جنب الآخرة، ومن العلاج أن نربي طلابنا الصغار على عدم التطفل، والبحث عن الشهرة والمسئولية والظهور، فانتبه لهؤلاء المتربين، فإن رأيت منهم حباً للمدح والثناء وطلباً للتصدر، فاكسر نفوسهم، بتقوى الله، وهذّب أخلاقهم بطلب ما عند الله .

المرض الثاني : الفتور

مظاهر المرض :

الكسل والتراخي بعد النشاط والجد – فلا يتولى مسئولية – بل يحب أن يتوسع في المباحات، ثم شيئًا فشيئًا ينقطع عن الخير.

[1] . راجع للاستفادة: رسالة مداواة النفوس، للمؤلف.

علاج المرض :

الدخول في الدين كافة، وتنويع العبادات، مع عدم نسيان حظ النفس، فتأخذ من المباحات شيئاً بحسب قربك إلى الخير، إن قربت أكثر، فلا تتوسع، وإن ضعفت نفسك، فلا حرج أن تأخذ أكثر من المباح، لكن دون أن تخرج إلى الحرام، ثم إن فترت فلا بد من تعويض ما فاتك، وعليك بصحبة الأخيار العاملين الدعاة الجادين، فصحبة أمثال هؤلاء تزيدك نشاطاً، وتزيدك همة، ولا تنس حظك من الإيمان، فلا بد أن تشحن نفسك دائمًا بالشحنات الإيمانية.

المرض الثالث : ضعف التربية الذاتية

مظاهر المرض :

عدم وجود منهج خاص يتربى به – والتقصير في عمل اليوم والليلة– والتراجع والتقهقر إذا ابتعد خارج المجموعة– مع ضعف أعمال السر؛ فلا تعادل أبداً أعمال الجهر، فهل أنت مبتلى ؟.

علاج المرض :

إن أهم علاج في هذا الباب محاسبة النفس ومراقبتها – ووجود القدوات بيننا، الذين يلازمون العبادات، ثم محاولة التوفيق بين المواظبة على عمل اليوم والليلة، وبين سائر الأعمال– ولو عشنا هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأنا في سيرته، لوجدنا أنه ما ترك أبداً – على عظم مهام الدعوة إلى الله وإبلاغ الرسالة – حظه من العبادة والطاعة والذكر، وأعمال السر .

المرض الرابع : سوء الظن

مظاهر المرض :

يبدأ أولاً بالبحث كثيراً والتنقيب عن حال فلان وأخبار فلان، من أجل أن يظفر ببعض ما يظن أنه قرائن وأدلة تؤكد ظنه السيئ، وهو في هذا يطمس كل فاضلة، وكل دليل قد يكون دفاعاً عن هذا الشخص،

ويجمع كل رذيلة وكل تهمة قد تلصق به ظن السوء هذا، ثم ينتقل بعد ذلك إلى تفسير المواقف والنيات بأشياء لا تلزم؛ فإذا جمع المواقف فسرها بطريقة سيئة، ولو قصد صاحبها منها الخير، ولو كانت ظاهرة في الخير، فإنه يلوي أعناقها، ثم ينتقل بعد ذلك إلى مظهر آخر أبشع، وهو نشر الشائعات بلا تثبت .

علاج المرض :

إن من أهم العلاج : أن تتذكر دائماً عواقب سوء الظن في الدنيا والآخرة، وعليك باتباع المنهجية الصحيحة في الحكم على الأشخاص والطوائف، فالأصل إحسان الظن بالمسلم، فإن سمعت شيئًا فتثبت، وانظر إلى الظاهر، واترك السرائر إلى الله، فإن جاءك شيء يدعوك لتغيير هذا الأمر، فتأكد من صحته، وابحث عن أدلته، وإلا ابقَ على الأصل، وإياك ومخالطة أمثال هؤلاء الذين يدعوننا أن نسيء الظن بالناس.

المرض السادس: انهزامية النفس

مظاهر المرض :

ينهزم أمام نفسه الأمارة بالسوء، فيقول : لا أستطيع أن أهذب خلقي، لا أستطيع أن أغير طبعي، وينهزم أمام الدنيا، ويزعم أنه لا يستطيع أن يُفارق الملذات المحرمة، وينهزم أمام أعداء الدين، فيقول : أنا لا أستطيع أن أواجههم.

علاج المرض :

إن من أهم العلاج : الثقة بالله؛ لا تثق بنفسك، ثق بالله وبمنهج الله عز وجل، وأن الله ناصر دينه، وممكن لأوليائه، وعليك بدوام النظر في قصص الأنبياء، لا تنهزم في نفسك، ولا تحدث نفسك بوساوس الشيطان، بل كن دائماً إنسانًا متطلعًا للأمام، ثم اعلم أنك قد تفشل، وقد تخطئ، ومن ذا الذي لا يخطئ ؟ لكن الخطأ ليس أن تخطئ، الخطأ أن لا تصحح الخطأ.

المرض السابع : التفكير في الحرام

مظاهر المرض :

تخيلات وخواطر تطرأ على ذهن الإنسان بسبب ما يستدعيه العقل الباطن من صور مختزنة، أوحتها له البيئة التي يعيش فيها، خاصة بين فئة الشباب، لكنها تختلف من شخص لآخر من حيث النوع والإلحاح والتأثير.

علاج المرض :

إن من علاج هذا المرض: ألا تستحضر هذا التفكير ولا تستدعيه، ولا تسترسل معه، اشغل نفسك مباشرة بعمل نافع، تذكر الآخرة ولقاء الله، واعلم أن عدم رضاك بها، ومدافعتك لها من صريح الإيمان. والله من وراء القصد.